

هادي ياسين علي الرفض

- هل تسمح سيدتي
ان امسح عن جبهتها الحزن، وان اقرا في حضرتها
الشعر المكتوب على افخاذ الخيل ؟
هل تسمح ان ادخل في حجرتها – الليلة – محتميا
من عين العار واقضي الليل ؟
– هل انت المحكوم عليك بان ترعى الابل، وهل انت
المنوع عليك القول ؟
– يا سيدتي ، اما بعد
فقد خانتني الاخوة واقتسموا الابل مع الذئب
– اوضح .
– يا سيدتي
ما زال الذئب الليلة تلو الاخرى
ياخذ من ابل القوم غنيمته ..
فاتفق الاخوة ان يقتسموا الابل مع الذئب ، فهل
تسمح سيدتي ان ..
– اكمل .
– يا سيدتي ، واقتسم الاخوة والذئب الابل .
– وبعد ؟
– فان الذئب اتى الليلة واقتسم النصف الثاني –
اي حصتنا –
ان الذئب ..
– فهمت ، فهمت .. واما القول ؟
– اما القول ، فاني قد جئت على اخر قطرة صبر
عندي
– اوضح .
– لم امتك القدرة ان اصمت يا سيدتي
فانكسر الكأس وقلت القول .
– وما قلت ؟
– قلت لهم : « يا جبناء سيأتي الذئب ويأكلكم ، اما
يفرغ من اكل الابل »
فاتتمروا .
واتفقوا ان اطرد .. هل تسمح سيدتي ان ادخل ؟
– تعال .. تعال ، فانت المنتظر ، الليلة عيدي
– سيدتي .. !؟
– تعال ، زمانا كنت نظرتك ،
اني ابحت عن يرفض ان يصمت ان ينكر ابله
ابحت عن يرجع للمقبض نصله
فجميل ان يلقي الشيء – الليلة – اصله
البصرة – السيبه

بوهي متصل ، يكشف عن الطاقات الايجابية الكامنة في الانسان .
هذه الشخصيات التي تجد في السياسة همها اليومي وشرط المواطنة
كما قالت احدهما « صلاح كامل » – النموذج الثوري الواعي لمدوره
الواقعي دون طرف وهي شخصية ايجابية تتفاعل مع الحياة وتتفاعل
بالمستقبل وتعيش حياتها بواقعية – قال « صلاح كامل » لزميلته
« هدى عباس » ، النموذج الشخصية الضعيفة كما كشفتها الرواية
الريمي بجموعه من الشخصيات الثورية اليقظة المتأثرة في كفاح
من خلال سلوكها ، التي استنكرت اهتمامه بالسياسة : «السياسة
ظهور شخصي من اجل الوصول والحصول على بعض الامتيازات لدى
البعض وهذه الحالة داء . ولكنها هموم يومية عند اخرين نرفضها
شروط المواطنة وهذا ما يطلق منه « (٢٤) » .

فهذه الشخصيات الثورية ضربت المثل بسلوكها واثارت من
خلال تطورها الفني والموضوعي الى حقيقته هامة انبثا الرواية دون
كلمات مباشرة او خطابية زائفة . فلقد رأينا ان النماذج المتطرفة
والمعتزلة بعيدا عن ميدان الصراع السياسي والاجتماعي ، ظلت
بعيدة ، الى الابد عن معترك الحياة والابداع وتطوير المجتمع ، كتماذج
سعدون الصغار واسماعيل العمري وعبد الحميد الفلوجي ، الذين
اثروا ، رغم اختلاف الدوافع ، الفرار من ميدان الصراع اليومي ،
فظلوا جميعا بعيدين عن ارض الوطن يعانسون من حالات غريبة
روحية فظيعة ، او كالتهاية الساوية لهدى عباس . اما الشخصيات
الثورية الايجابية فقد ثبتت في الميدان الذي ظلت تكافح فيه وتمكنت
من احداث التغييرات المطلوبة وقدمت الابداعات والانجازات للوطن .
فكر الفنان الثوري صلاح كامل : « ما نمت ارسم بهذا العنوان ،
وهذا المشق فاني اذكى على حياض حياض الحار في زمن الثورة
والاحترق « (٢٥) » .

ان مثل هذه الشخصيات الروائية الايجابية التي تمثل قوى التقدم
الصاعدة هي التي تؤثر فينا حقا ، فيمثل هذه النماذج النصالية
نستطيع الرواية ان تدفع الناس الى الكفاح الثوري ، وتثبت بحق ان
الادب شاهد رئيسي على الواقع باعتباره ضمير الامة وواحدا من اهم
ادوات التعبير عن المجتمع . فلادب يرويته الصادقة للمجتمع وبمنازجه
وشخصياته الايجابية يسهم في دفع حركة التقدم في المجتمع .

(٢٤) الريمي ، عبد الرحمن مجيد ، الابهار ، نشر مكتبة الثورة
العربية بغداد ، الطبعة الاولى يوليو (تموز) ١٩٧٤ ، ص ٤٢ .

(٢٥) المصدر السابق ، ص ٥٢ .